الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00 مـراسيم الافتتـــاح.
- الافتتاح بآيـات قـرآنيــة.
- الاستمـاع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كليـة الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استـــــــراحـــــة .

12:30 – 10:00 الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: "حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفـتــرة المسـائيــة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحورالرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتــدخـل	الجـامعـة	عـنــوان المــداخلـــة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الأول:

النص التراثي: تحديد المفاهيم

القراءة وإشكالية المصطلح

الأستاذ: محمد عبد الرحمان قاسي
الجامعة الإفريقية أدرار

لقد عملت جهود المدارس النقدية على اختلاف توجهاتها المذهبية القديمة منها والحديثة كالبلاغة الجديدة والشعرية والسيميائيات ومدرسة كونسطانس الألمانية على حصر إشكالية القراءة والوقوف عند أبرز المحطات وهي:

1- كيف نقرأ.

2- ما هو النص.

3- ما هو مصدر المعنى في النص.

4- ما هو دور القارئ.

5- كيف تتحدد أدبية النص.

6- كيف تتحدد سلطة النص وسلطة القارئ.

بهذه الأسئلة يتكامل فعل القراءة وتدرك العلاقة بين (النص- النقد)، ذلك أن طبيعة هذا الفعل تقتضي التدرج الجدلي عن طريق استحداث مقولات الاستكشاف (كيف) التي تحدد موضوع فعل القراءة ثم استقصاء مكونات النص (مصدر المعنى – خاصية التوال) إلى الوقوف على الأدوات الإجرائية (دور القارئ الذي يكون همه الإمساك بأدبية النص)، حيث يتسنى للقراءة الوقوف على بنية النص وفك انتظامه الظاهري ثم إعادة بنائه طبقا لعناصر الجهاز النقدي الذي هو (فعل) القراءة ومعرفة مقومات النص من حيث هو بنية لغوية لسانية ارتبطت بوظيفة دلالية.

وقد حاولت جل القراءات تقصي الحقيقة السابقة ومنها: القراءة الأفقية.. تحليل لا يستند إلى مدرسة معنية بل يعتمد معارف لغوية قديمة. التحليل اللغوي.. تذليل الصعوبات اللغوية مع التركيز على علاقة النص بالقارئ. التحليل البلاغي.. رد مواطن الجمال في النص من منظور بياني.

وجاءت بعد ذلك القراءات المرجعية التي تستند إلى مدرسة فكرية محددة ترجع إلى أصول التفكير اللساني.

الذي أدى إلى تحول جذري في المسار النقدي والممارسة التطبيقية التي تحاول تحديد العلاقة بين (النص. القارئ. القراءة).

إلى جانب ذلك حلفت الدراسات النقدية العربية الحديثة بمناهج ومصطلحات وضروب من القراءة المتنوعة التي منحت النص سلطة فاعلة تأثرا بالاتجاهات النقدية الأوربية، إذ بدا النقد العربي يولي اهتماما عن طريق التركيز على جانب معين في التجربة الأدبية منها:

1- الاتجاه النفسي الذي يركز على شخصية المبدع.[1]

2- الاتجاه الاجتماعي الذي يهتم بالعوامل الاجتماعية التي أحاطت بالنص وأسهمت في إنتاجه.[2]

3- الاتجاه التاريخي الذي يركز على الخلفية التاريخية التي أنتجت النص الأدبي.[3]

4- الاتجاه الجمالي الذي يهتم بالمقومات الفنية للنص الأدبي[4].

ومنذ ذلك تزايد الاهتمام بمفاهيم الحداثة والاتجاهات الألسنية والبنوية في النقد العربي ومحاولته وتحقيق التوازن بين عملية التأثر والتأثير، لكن عوامل التأثر الخارجية كانت أكثر فعالية في الدراسات النقدية العربية الحديثة، إذ كانت صدى الاتجاهات السائدة في النقد الأوربي والأمريكي ذات فعالية القراءة المركزية للتحليل الأدبي، وتوليد المعنى، وتباينت مستويات القراءة وتعددت. وراح فعل القراءة يتوج الكثير من هذه الدراسات بخاصة تلك التي تعتمد على التطبيق ومنها دراسات كـ :"يمنى العيد – كمال أبو ديب – عبد الملك مرتاض – عبد الله الغذامي – أدونيس – محمد مفتاح – سعيد علوش – محمد بنيس – خالدة سعيد".

لقد كانت أغلب هذه الدراسات ذات منحى أسلوبي أو بنوي أو منحى آخر تفكيكي، إضافة الى الدراسات السابقة التي تتخذ منحى سوسيولوجيا أو انطباعيا أو نفسيا أو تاريخيا.

هكذا اختلفت مستويات القراءة وتنوعت ضروبها، كما اختلفت شروطها من اتجاه نقدي إلى آخر، فإذا كانت معظم الاتجاهات الجمالية والشكلية ركزت على النص الأدبي بوصفه بنية لغوية كما هو الحال عند الشكلانيين الروس، وتطبيقات ممثلي النقد الجديد، فإن الاتجاهات الألسنية والبنوية الجديدة قد أعطت السلطة المطلقة للنص، إذ تعتبر النص مجموعة أنساق وأنظمة محددة وأن وظيفة القارئ تتمثل في الكشف عن سفرة النص وأنساقه الداخلية.

إن معظم المقاربات البنوية وبمختلف اتجاهاتها تسعى دوما الى مظاهر تشكل النسق البنوي والكشف عن درجة الانتظام والاختلاف بين مختلف مستويات البنية في النص الأدبي حيث يبدو القارئ خاضعا كليا لسلطة النص(يقوم القارئ بالاستجابة إلى سفرات النص، خالقا بذلك روابط مع نسق الخطاب الأدبي) كما يقول تزيفطان تودوروف.

لقد استطاعت الاتجاهات التي أعقبت البنوية أن تحد من سلطة النص المطلقة وبخاصة التفكيكية التي اعتبرت القارئ خالقا للنص، مانحا إياه دلالته ووجوده، فالنص لا قيمة له بدون القارئ فدلاله النص يحددها القارئ، في ذلك على مبدأ تعد القراءة.

لقد اعترضت التفكيكية على مبدأ الأنساق البنوية المتشاكلة داخل النص في النقد وأكدت على نزوع النص لا إلى التناسق بل إلى التنافر والتفكك ((ليس هناك من نص متجانس، هناك في كل نص حتى في النصوص الميتافيزيقية الأكثر تقليدية قوى عمل هي في الوقت نفسه قوى تفكيك للنص، هناك دائما إمكانية لأن تجد في النص المدروس نفسه ما يستدعي على استنطاقه وجعله يتفكك بنفسه))[5]، ينطلق جاك ديريدا في قراءته النقدية من مبدأ الكشف عن التناقضات التي يحويها النص، والبحث عن المؤثرات أو التناقضات الداخلية التي تساهم عبر القراءة في تفكيك النص.

أما الأساس السيميولوجي في فهم فاعلية القراءة فيقوم على فهم طبيعة العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول مؤكدة على سلطة القارئ في إنتاج النص.

كما نجد الاتجاه التأولي (الهيرمونتيك) الذي يركز على السياق السوسيوتاريخي بما في ذلك السياق الفهم في محاولة لاستخلاص المعنى انطقا من افتراض وضعية فلسفية للمرجعية كمقياس للتقيم، إضافة إلى مفهوم التناص الذي تقوم فيه القراءة النقدية بإعادة إنتاج النص على ضوء استحضار النصوص السابقة.

إن إعطاء السلطة المطلقة لفعل القراءة في منح النص أدت إلى ظهور اتجاه نقدي جديد تزعمه النقاد الألمان حين أعلنوا عن ميلاد علم جمال خاص بالتلقي (نظرية التلقي) وقد أكد الناقد ولفجانج إيزر إلى أن النص يقرر الى حد كبير استجابة القارئ، وهو ما أكده الناقد روبرت ياوس على أن النص هو الذي يمدنا بالمؤثر المعين، إلا أن القارئ هو الذي يقوم باستكمال العملية، وتصبح عملية القراءة ذاتها شكلا من أشكال الأخذ والعطاء، وحوار بين القارئ والنص.

ويرى روبرت ياوس أن المقاربات النقدية السابقة قيدت اهتمامها بثلاث عناصر إما متفاعلة أو مستقلة وهي (السياق – النص – المؤلف)، مهملة في ذلك القارئ والمتلقي فهذه المقاربات ((تتناول العمل الأدبي ضمن حلقة جمالية إنتاج الإنتاج والتصوير المغلقة، وهي إذ تفعل ذلك تحرم الأدب من بعد يعتبر مع ذلك ملازما لطبيعته الجمالية وكوظيفة اجتماعية، ألا وهو الأثر الذي يحدثه في الجمهور والمعنى الذي يمنحه هذا الجمهور، أي بعد التلقي))[6]، أما إيزر فيخلص إلى القارئ وعلى العكس مما هو ساند، غالباً ما يعكس ما يذهب إليه الناقد وإن المعنى لايمكن إن يكون إلا صورة، أي أنه لا يوجد بالضرورة في ثنايا العمل أو بين سطوره وهو ما يجب على القارئ أن يغير من موقفه اتجاه العمل، بضرورة التخلي عن الفرضيات التي ينطلق منها ليتمكن من تمثل الواقع الذي يرمي إليه معنى العمل.

يقف إيزر على الفارقة المتمثلة في كون النقد الجديد بمختلف يركز على بنيات العمل في وظائفها وعلائقها، لا على حقيقة ومعناه، غير أن الأشكال المطروحة حسب إيزر ليس هي المعايير الكلاسيكية، بين تكون المعنى، ولذلك فإن الانتباه يجب أن لا ينصرف إلى المعنى الذي يوصله التأويل إلى القراء ولكن إلى شروط وبناء وتكون المعنى.

إن هذه المعادلة هي إحدى القضايا التي تثيرها مدرسة كونسطانس الألمانية، العلاقة بين القارئ والنص هذه المعادلة التي ظلت بعيد عن الاهتمام في حقل القراءة المستهلكة.

1- القراءة الظاهراتية.

2- القراءة التماهي العاطفية.

3- القراءة التحليلية التركيبية.

وقد عمدت هذه القراءات دائما في وجودها على تصور ما للخطاب الأدبي، بالرغم من المحاولات النقدية ذات البعد المعرفي المتميز، كدراسة الأسطورة وقاعد القرابة والطوطمية عند كلود ليفي شتراوس واللاوعي عند جاك لاكان، ونحو السرد عند بارت رولان والنظام المعرفي (علم آثار المعرفة) عند فوكو.

كل هذا أدى بمدرسة كونسطانس الألمانية (جمالية التلقي) إلى إعادة نظر جذرية في مناهج تاريخ الأدب منهجاً بديلاً يشكل تحديداً لنظرية الأدب، يقوم هذا المنهج على المبادئ الإجرائية التالية:

– تحويل منظور البحث من جمالية الإنتاج والتصوير التقليدية التي تبنى عليها مقاربتي المحايثة والماركسية الأدب إلى جمالية التلقي، أي الأثر الذي ينتجه العمل الأدبي في القارئ بحيث تكون العلاقة بين النص والمتلقي حوارية.

– تحديد نوعية وشدة الأثر الذي يحدثه العمل في القارئ بقدر انزياح العمل عن معايير القارئ الجمالية وتغييره لأفق انتظاره، تزداد القيمة الجمالية للعمل، فالمسافة الجمالية بين أفق الانتظار والعمل الأدبي الجديد خير مقياس يحتكم إليه لتحديد جمالية العمل.

– الكشف عن طبيعة الفهم للقراء المتعاقبين بإعادة تشكيل أفق الانتظار الخاص بهم، يساعد على إظهار الاختلاف في التأويل لفهم العمل الأدبي، وكذا تعدد الدلالة بتعدد التلقي، وهذا ما يسمح بالتأريخ لهذا ما يسمح التلقي من حيث شكله ودلالته.

–ومن أبرز ما ترتب عن جمالية التلقي هو رد الاعتبار للقارئ على حساب الذات المنتجة وسياق الإنتاج بحيث لا تعتبر النص متضمنا لمعنى مطلق ونهائي، بل محتضناً لمجرد إمكانية دلالية إلى مساهمة القارئ وحواره.

– إضافة إلى ذلك دعوة الناقد والمؤرخ الأدبي إلى الكف عن التساؤل عن معنى النص وعن أوليات اشتغاله الداخلي (السيميولوجيا – البنوية) وإلى التساؤل عما يحدث للقار عند القراءة، أي حين يحقق إحدى الإمكانيات الدلالية، فعلى الدارس أن يلتفت في النص إلى ما يسمح بتأسيس ذلك الحوار بين القارئ والنص.

– ترى جمالية التلقي أن فعل القراءة هو الذي يخرج العمل من حالة الإمكان إلى حالة الإنجاز، وإن الدلالة تحتاج إلى دينامية القراءة لتخرجها من نطاق الكمون إلى نطاق التحقق.

وهذا يدل على أن العمل الأدبي لا يحمل في ذاته دلالة جاهزة وثابتة ونهائية، بل يكتسب دلالة جديدة لدى كل قراءة جديدة تكون بنية النص وبنية فعل القراءة مترابطان بشكل وثيق كما يقول الناقد الألماني أيزر.

فبالقراءة يتشكل معنى النص في تجدده الدائم، معنى متجددة هو نتيجة تطابق واتخاذ عنصرين: أفق الانتظار المفترض في العمل وأفق التجربة المفروض في المتلقي.

إن نقد النص يتطلب قراءة نوعية مغايرة لتلك التي ألفناها، قراءة تصدر عن تصور شامل للمعرفة، وتتوسل بأدوات نقدية ومعرفية لم تكن ميسرة للقدماء الذين رأوا في فعل القراءة وسيلة لاكتساب المعرفة الجاهزة، لا يزيد فيها دور القارئ على استيعاب المقروء.

لقد تحول فعل القراءة من استيعاب إلى قراءة حوار مع النص، فمفهوم القراءة المعاصرة مقترن بإعادة إنتاج المعرفة، معتمدا في ذلك على التأويل، حيث لا تقل فيه قيمة الذات القارئة عن الموضوع المتناول، تصبح معه النصوص قابلة لمستويات متعددة من القراءة تختلف باختلاف الذات القارئة وشروطها التاريخية.

إن التأكيد على العلاقة بين النص والقارئ والتفاعل بينهما أمر ضروري من حيث المبدأ في نظريات التلقي الحديثة لاسيما عند مدرسة كونسطانس الألمانية. باعتبار النص (الشعري) بنية لغوية جمالية، فوحدته لا تقبل التجزئة أو التحليل إلى شكل ومعنى فالمعنى شكل تحول إلى معنى، والشكل معنى تحول إلى شكل كما يقول إيزر، وهذا ما تؤكده المقاربات الحديثة ابتداء من أصحاب النظرة الشكلانية اللذين رفضوا ثنائية تقسيم العمل الأدبي[7]، احتذاء باللسانيات التي أقامت جوهر تعريفها للظاهرة اللغوية على مفهوم العلامة من حيث دليل.

الهوامش:

1- ينظر محمد النويهي: نفسية أبي نواس.

2- ينظر يوسف اليوسف: الغزل العذري.

3- ينظر طه حسين: تاريخ الأدب العربي.

4- ينظر مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي.

5- جون ستروك: البنيوية وما بعدها من لفي ستراوس إلى جاك دريدا – تر: محمد عصفور عالم المعرفة – فبراير 1996 – ص: 228.

6- روبرت هولب: نظرية جمالية التلقي – تر: إسماعيل –نادي الثقافي- جدة ط1/1994 ص.121

7- ينظر الشكلانيون الروس: تر: إبراهيم الخطيب.